Journal Of the Iraqia University (76-5) August (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

الحضور والغياب في مجموعة من للوردة للشاعر "حسن عاتي الطائي"

الدكتور المشرف(جهانكير أميري)

روكان طه ياسين

محمود كريم محمد

مروج ناصف قاسم

Presence and absence in a collection of For the Rose, by the poet Hassan Ati Al-Taie.

ألمُلخص:

تعريف بالموضوع:

الحضور والغياب ثيمتانِ ومتضادان لا مفر منهما داخل الادب فَكُلٍ منهما مكملا للأخر فالأول موجود والثاني معدوم او مبهم فالحضور ثيمته الوجود والغياب هو النفي او ما يسمى في الشعر الحديث البُعد، إن أهمية الموضوع تكمن في إيضاح ما هو غير معلوم للقارئ من خلال قصائد النثر لاسيما وإن اغلب الشعراء المعاصرين إتجهوا الى كتابة الشعر المبهم او الشعر ألذي يتخللهُ الغموض فمن خلال منهجي البحثي المتبع الا وهو التحليلي الوصفي فقد تناولت في هذا البحث الثنائيات الضدية التي تحتويها ثنائية الحضور والغياب في الادب وفي شعر حسن عاتي الطائي على وجه الخصوص في مقدمة تضمنت تعريفا بسيطا عن هذه الثنائية الضدية وجدليتها و ألحقتها ببيت قصير من نتاجي الشعري الذي اتسم بظهور هذه الثنائية فيه وتبعته بتعريفات عن الحضور والغياب لغةً واصطلاحا وابرز ما ورد عنها في المعاجم اللغوية العربية، كما تطرقت إلى نبذة قصيرة عن حياة الشاعر حسن عاتي وابرز تنقلاته الثقافية ونتاجه الأدبي ، أيضا تناولت الحضور والغياب المادي والمعنوي وما جاء عنه بوصفه تجربة حياتية متكررة موجوده في داخل كل واحد منا وكان شعر حسن عاتي مثالا شعريا على ذلك فضلا على ذلك تناولت دراسة الصوت والصمت اللتان كانتا وجها اخر للحضور والغياب فكان حضور الصوت يعني غياب الصمت والعكس صحيح وكان شعر حسن عاتي في مجموعته المختارة شاهدا على ذلك. وفي نهاية بحثي جئت بنتائج كانت كفيلة بأيضاح ما هو مبهم للقارئ او الباحث فمن خلال هذا البحث سنتعرف على الجماليات الموجودة في شعر ألطائي وايضاً الحضور الذي يكون بشكل الغياب والعكس صحيح، ايضا من خلال ما توصلنا إليه من نتائج سنتعرف على علاقة الصوت والصمت بالحضور والغياب. **الكلمات المفتاحية :- من للوردة، الحضور اصطلاحاً، الحضور لغة، حسن عاتي، ألغياب، ألصومتية.**

Summary:

Introduction to the topic:

Presence and absence are two inevitable themes and opposites within literature. Each of them complements the other. The first Is present and the second is nonexistent or ambiguous. Presence is the theme of presence, and absence is negation, or what is called in modern poetry distance. The importance of the topic lies in clarifying what is unknown to the reader through prose poems, especially if Most contemporary poets have tended to write ambiguous poetry or poetry permeated by ambiguity. Through my adopted research methodology, which is descriptive analysis, I have discussed in this research the opposite dualities contained in the duality of presence and absence in literature and in the poetry of Hassan Ati Al-Ta'I in particular In an introduction that included a simple definition of This duality of opposition and its dialectic, and I attached it to a short verse of my poetic work, which was characterized by the appearance of this duality in it. I followed it with definitions about presence and absence linguistically and idiomatically, and the most prominent things mentioned about it in Arabic linguistic dictionaries. I also touched on a short overview of the life of the poet Hassan Ati and the most prominent cultural

movements and his literary productions, as well. It dealt with physical and moral presence and absence, and what came of it as a recurring life experience that exists within each of us, and Hassan Ati's poetry was a poetic example of that. In addition, it dealt with the study of sound and silence, which were another aspect of presence and absence. The presence of sound meant the absence of silence, and vice versa, and it was Hassan's poetry. Ati in his selected collection is testimony to this'At the end of my research, I came up with results that were sufficient to clarify what was ambiguous to the reader or researcher. Through this research, we will learn about the aesthetics present In Al-Tai's poetry, as well as the presence that takes the form of absence and vice versa. Also, through the results we have achieved, we will learn about the relationship of sound and silence to presence and absence.
Keywords: - From to the rose, presence as a term, presence as a language, Hassan Ati, absence, somatism.

مُقدمة :ـ

تعد ثنائية الحضور والغياب من اكثر الثنائيات شيوعا في المنجز الأدبي الحديث ، عربيا وعالميا، بسبب العلاقة الجدلية فيما بين طرفي هذه الثنائية، فهذه الثنائية تبنى وتستقي كينونتها من الواقع الحاضر الغائب، والغائب الحاضر في ايدلوجية الذات، حيث استقطبت فكرة الحضور والغياب اهتمام العديد من الدراسات بوصفها تقنية تحقق انحرافا في البنية، فهي تحقق المتعة ، وتستطيع إيصال الرسائل بأقل الوسائل، لاسيما عند انقلابها إلى الضد ،محدثة الدهشة والصدمة لدى المتلقي حي ان التضاد الحاصل بين بين العناصر الغائبة والأخرى الغائبة والمغيبة بقصدية ، لاسيما وان الظاهرة الشعرية تنطوي على مرجعين اساسيين الأول معدوم والثاني موجود واقترابها من الاول يعني ابتعادها عن الثاني كما أن ابتعادها عن الثاني يقربها من الاول ولا يكاد يخلو منجز حسن عاتي الطائي من هذه المفارقات فالغياب والحضور احد اهم الثنائيات في الادب العربي، فهي ثنائية ضدية جدلية احدهما يعمل على نفي الاخر فثمة صراع جدلي محتدم بين ما هو غيابي وما هو حضوري في الأدب، فالحضور يفند الغياب سواء كان(شخص، رمز، نص او صورة شعرية الخ....)فعند قولنا حاضر فمعناه هنا حضر الشيء ،ولنا في قضية إمامنا الثاني عشر الحجة أبن الحسن المهدي (ع)مثالاً أبلجاً فغياب امامنا عن اعيننا لا يعني غيابهُ في نفوسنا و دعائنا ووجداننا فالغياب هنا لا يعني النفي المطلق إنما هو غياباً وقتياً، كما هناك غيابا تام كموت شخص ، وكوني شاعراً ذكرت في احدى قصائدي نص من قصيدة نثر يقول: (ولأنك في عروق يدي اقبل يدي في كل حين اتذكرك به(هنا خاطبت امرأة ميتة غائبة لا وجود لها سوى في الذاكرة هنا في هذا النص وجد الغياب كما وجد الحضور فالغياب هنا كان غياب مادي والحضور كان رمزي فرمزت لها في الاحساس الذي مسكت يدي في اول مرة تلاقينا وبقي هذا الاثر حاضر في يدي لكنه غائب عن عيني وعن عين الاخرين لكنه حاضر في القلب فقط، فمن هنا نستنتج ان الغياب والحضور يشكلان جدلية لا بد من التعرف عليها من خلاص تحليل النصوص الشعرية وهنا سنحلل نصوص الشاعر حسن عاتي في مجموعته الشعرية "من للوردة" ونتعرف على الغياب والحضور اكثر.

أسبقية البحث :ـ

بحكم اطلاعي وخوضي في مضمار دراسة الشعر والبحث والتحليل لم اجد دراسة وافية فيما يخص الحضور والغياب في ألادب ألعربي ولا عن ألشاعر أو مجموعاتهِ الشعرية ألتي أتسمت بغناها بهاتين ألمزيتين أللتين لا يكاد شعره أن يخلو منهما وهنا اخذت على عاتقي وضع هذا العنوان ألا وهو(**الحضور والغياب في شعر حسن عاتي الطائي مجموعة "من للوردة انموذجا)**، لان المجموعة جديدة وسنة نشرها ٢٠٢٤ ولم يَسبق لاحد أن كتب موضوع عن تلك المجموعة المشار اليها، لكن هناك بحوث وأطاريح وكتب قد تناولت موضوع ألحضور وألغياب، مثل:

١_ حسين خمري ، الظاهرة الشعرية الحضور والغياب، اتحاد كتاب العرب دمشق، سوريا، ٢٠٠١ الحضور والغياب في شعر محمود درويش (لماذا تركت الحصان وحيداً) نموذجاً، ، إشراف: د. عبد الستار عبدالله صالح، غزوان عطية رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٩/ .

٢_وجدلية الحضور والغياب في شعر فليحة حسن زيد مظفر الحلي ، (رسالة ماجستير)

٣_والحضور والغياب في رواية رمل المادية واسيني الاعرج "انموذجاً" رسالة ماجستير كلية الادب واللغات عام ٢٠١٦_٢٠١٧

٤_والحضور وألغياب في الخطاب الأنثوي رواية)نبوءة فرعون(لميسلون هادي) (حسين أحمد إبراهيم الجبوري ٢٠١٧)

٥_ "الحضور والغياب في الأدب العربي: دراسة في السرد الروائي" لعبد الرزاق بن شرف الدين، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥.

٦_ "الحضور والغياب: قراءة في السرد العربي المعاصر" لمحمد العمري، دار العربي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠١٣.

٧_ "الحضور والغياب في الشعر العربي: قراءة في ديوان أندريه شكري" لعبد الله النافعي، دار المؤتلف، الكويت، الكويت، ٢٠١١.

٨_ "الحضور والغياب في النص الروائي: قراءة في رواية العالم الأول لعلي الوردي" لنبيل طلعت، دار الآداب، القاهرة، مصر، ٢٠١٨.

٩_ "الحضور والغياب في الأدب الفرنسي: دراسة في السرد الروائي" لإليان جونسون، دار الكتب الفرنسية، باريس، فرنسا، ٢٠١٠.

١٠_ "الحضور والغياب في الشعر الإنجليزي: قراءة في أعمال وليام ووردزوورث" لكاثرين جونز، دار الشعر الإنجليزي، لندن، المملكة المتحدة، ٢٠١٢.

١١_ "الحضور والغياب في الأدب الإسباني: دراسة في الشعر القصير" لمانويل مارتينيز، دار الأدب الإسباني، مدريد، إسبانيا، ٢٠٠٨.

١٢_"الحضور والغياب في الأدب الألماني: قراءة في روايات هيرمان هيسه" لجوزيف شميدت، دار الأدب الألماني، برلين، ألمانيا، ٢٠١٥.

١٣_ "الحضور والغياب في الأدب الياباني: دراسة في الهايكو" ليو كاتسونيوكا، دار الأدب الياباني، طوكيو، اليابان، ٢٠٠٩.

١٤_ "الحضور والغياب في الأدب الروسي: قراءة في روايات فؤاد دوستويفسكي" لأنا كارينينا، دار الأدب الروسي، موسكو، روسيا، ٢٠١٧.

١٥_ "الحضور والغياب في الأدب الإيطالي: دراسة في شعر دانتي" لجيوفاني براتيني، دار الشعر الإيطالي، روما، إيطاليا، ٢٠١٤.

١٦_ "الحضور والغياب في الأدب الهندي: قراءة في روايات رابيندرانات ثاكور" لراميش جوبتا، دار الأدب الهندي، دلهي، الهند، ٢٠١٦.

١٧_ "الحضور والغياب في الأدب الصيني: دراسة في شعر لي بو" لي تشينغ، دار الشعر الصيني، بكين، الصين، ٢٠١١.

١٨ "الحضور والغياب في الأدب البرازيلي: قراءة في روايات ماشادو دي أسيس" لفرناندو دي ألميدا، دار الأدب البرازيلي، ريو دي جانيرو، البرازيل، ٢٠١٩.

١٩_ "الحضور والغياب في الأدب الكوري: دراسة في الشعر القديم" لسون هيونغ، دار الأدب الكوري، سول، كوريا الجنوبية، ٢٠٠٧.

٢٠_ "الحضور والغياب في الأدب الأمريكي: قراءة في روايات إرنست همنجواي" لجون سميث، دار الأدب الأمريكي، نيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠١٨.

٢١_"الحضور والغياب في الأدب النرويجي: دراسة في روايات كنوت هامسون" لأولاف نيلسن، دار الأدب النرويجي، أوسلو، النرويج، ٢٠١٣.

٢٢_"الحضور والغياب في الأدب الهندي الكندي: قراءة في شعر ديبرا ماكولي" لنورا جونز، دار الأدب الكندي، تورنتو، كندا، ٢٠١٢.

أن الكثير من العلوم تناولت ألحضور وألغياب بمفاهيم مختلفة ومتعددة ، لان للحضور وألغياب دورا قوياً وفاعلاً بالشخصية ومخزونها ألفكري والوجداني، كذلك هو الحال عند دخول هذا ألعنصر على الأدب شعراً ونثراً فيكون من أهم العناصر ألمؤثرة بالآديب ونتاجه الأدبي.

ألحضور لغة

الإقامة كما أورد ذلك الأزهري: " ويقال للمقيم على الماء حاضر وجمعه حضور وهو ضد المسافر، وكذلك يقال للمقيم شاهد، (الازهري ص٢٠٠)، ويأتي بمعنى الإيراد يقول، ابن فارس: " والضاد والراء: إيراد الشيء وورود ومشاهدته، (أبن فارس، ص٢٥١)، بمعنى اقتران المشاهدة بالصورة الحسّية للبصر وهنا حضور ماديّ، ويأتي على النقيض، يقول ابن سيدة: " الحضور نقيض المغيب. حضر يحضر حضوراً وحضارة "(أبن سيدة، ص٨٥)، والنقيض هنا هو الغياب الحسي الجسماني، وأضاف الزمخشري للفظ الحضور معنى مجازياً، إذ يقول: حضرت الصلاة، أي حل وقتها(الزمشخري،ص١٤٨_١٤٩)، أما الرازي فيعرف الحضور بأنه ضد الغيبة(الرازي، ص٦٠)، أي على نقيض الغيبة وهذا ما أكده ابن منظور، إذ قال: " الحضور: نقيض المغيب والغيبة، وحضر يحضر حضوراً وحضارة ... وفلان حسن المحضرِ إذا كان ممن يذكر الغائب بخير (أبن منظور، ص٩٠٦).

الحضور اصطلاحاً:

وهو " كل ما يحل محل شيء آخر في الدلالة عليه لا بطريقة المطابقة التامة وإنما بطريقة الإيحاء أو بوجود علاقة عرضية أو متعارف عليها (وهبة، ص١٨١) لأنه يمثل " الحضور المضغوط في دالّ محدد ينتقل في بنائه لدلالات تتوالى وتتتابع أفقيا وعمودياً نحو بناء تشكيل مفهومي دلالي للنص يمنحه قوة التأثير والجذب والإبهار، إذ يطول صدى الاستفهام دون الوصول إلى نقطة للتعبير أو حد للإيحاء تنتهي عنده الدلالة "(عطية، ص٩)، إذ يبقى التأويل متجدداً عبر ثقافة المتلقي والمنهج التحليلي للنص، فحضوره _أي الرمز_ بمثابة المفتاح للولوج إلى عالم الأشياء الغائب فهو الوسيط الذي يوصل إلى المعنى (علوش، ص١٠٢)، ويرى هايدغر ان مقولة الحضور في تاريخ الميتافيزيقيا قد فهمت فهماً خاصاً نأى بها عن معناها الاصلي ، فقد فهم الحضور على أنه دوام وعلى انه حاضر. ويلاحظ (هايدغر), وجود نوع من السر الخفي في هذا الامر لان الحضور لم يتم التفكير فيه تفكير اً خاصاً من حيث هو اي من خلال الزمن ، ومن خلال المدة و الاستمرار، بل فكر فيه كحاضر متمجد، لكن الزمن رغم انه يجري ويمر باستمرار فهو مع ذلك يظل زمنا ولا يتخلى عن زمنيته أي عن كونه زمنا. فالدوام والاستمرار لا يعني الانمحاء او الاختفاء او الغياب، بل البقاء والتقدم المستمر نحو الحضور او الكينونة اي الحضور المستمر للكينونة حضوراً اصلياً مع الزمن من حيث هو زمن _ديمومة(هايدغر ص١٦٣)والحضور في النص الأدبي يختلف من جنس أدبي إلى آخر؛ لأن الأدب " تعبير عن تجربة، وهي ما يعرض للإنسان من فكر

أو حادث أو إحساس ، لذلك يقوم الحضور بالإحالة إلى تلك التجربة التي استقى منها الأديب عن طريق عناصر خاصة في كل جنس أدبي، ففي النص الشعري يمثل الحضور عناصر الشعر من وزن وقافية وصور مجازية مكثفة وموسيقى داخلية توازي الخارجية (كرومبي، ص٢٥)

الغياب لغة:

الغياب مشتق من غاب الشيء ، والغيب : يقول ابن فارس : الغين والياء والباء أصل صحيح يدل على تستر الشيء عن العيون" (إبن فارس، ص٣١٠)ومن ذلك تغيب : ما غاب مما لا يعلمه إلا الله ، والغيب كل ما غاب عنك" . (ابن منظور، ص٢٠٠) وقال الرازي في مختار الصحاح ان الحضور ضد الغيبة (الرازي، ص٦٠) أخبرهم به النبي من أمر البعث والجنة والنار وكل ما غاب عنهم ، مما أنبأهم به فهوغيب" . ويقال غابت الشمس تغيب غيبة وغيوبا وغيباً ، وغاب الرجل عن بلده وأغابت المرأة فهي مغيبة ، إذا غاب بعلها . ووقعنا في غيبة وغيابة أي هبط من الأرض يغاب فيها(لسان العرب، ٦٥٤/١). قال الله تعالى في قصة يوسف عليه السلام (وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ) (١٢، اية١٥). وسميت الغابة غابة لأنه يغاب فيها. (ابن منظور، ص٦٥٤)

الغياب اصطلاحا:

وجود الغياب بوصفه مفهوماً ليس حديثاً، بل له جذور قديمة ولا سيما عند عبد القاهر الجرجاني في حديثه عن نظرية النظم وقضية معنى المعنى، عندما قسّم الكلام على ضربين: الأول مباشر، إذ يقول فيه " أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، وذلك إذا قصدت أن تخبرعن (زيد) مثلاً بالخروج على الحقيقة، فقلت (خرج زيد) (ألجرجاني، ص٢٦٢)أما الضرب ألثاني وهو الذي يحمل ثيمته الأدبية؛ لأنه يحمل دلالة الغياب عبر الاستعارة والكناية والتعريض، كون المعنى الظاهر وسيلة للوصول إلى المعنى الثاني الخفي المقصود، إذ قال في هذا الضرب: " أنت لاتصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده (الجرجاني ٢٦٢) ثم يورد أمثلة لهذا الضرب تعزز تنظيره وتجعلنا وكأننا أمام مفهوم الغياب في النقد الأدبي الحديث من ذلك قوله: " أو لا ترى أنك إذا قلتَ: (هو كثير رماد القدر)، أو قلت: (طويل النجاد) أو قلت في المرأة:) نؤوم الضحى)، فإنك في جميع ذلك لا تفُيد غرضك الذي تعني من مجرد اللفظ، ولكن يدل اللفظ على معناه الذي يوجبه ظاهره، ثم يعقل السامع من ذلك المعنى، على سبيل الاستدلال، معنىً ثانياً هو غَرَضُك، كمعرفتك من)كثير رماد القدر(أنه مضياف، ومن)طويل النجاد (أنه طويل القامة، ومن)نؤوم الضحى(في المرأة أنها مُترفة مخدومة، لها من يكفيها أمرها "، إذ جعل من المعنى الأول وسيلة للوصول إلى المعنى الثاني، عبر شفرة خاصة يؤطرها السياق بين المرسل والمتلقي. أما دلالته في الأدب فتأخذ حيزاً واسعاً، بوصفه المبحوث عنه والمسكوت عنه في النص، سواء أكان هذا المسكوت إرادياً أم غير إرادي، فبوصفه " مصطلحاً يحيل على ثنائية مقولة: (الحضور/ الغياب)، ويقوم (الغياب(بمفصلة عالم الوجود السيميائي، ويطبق الغياب (المحور البراديغماتي (للغة عبر ما يطلق عليه الوجود الحقيقي)(علوش، ص١٥٩)ويظهر الاهتمام بالغياب في النص الأدبي ولا سيما النص الروائي واضحاً؛ لأن غياب بعض الأشياء يعُدُّ من المفاتيح الأساسية لفهم الرواية أو لبنائها، بل ويمثل ما يراه (فرويد*)من أنه حيلة الوعي في تحاشي ما لا يستطيع أن يواجهه، فالحضورُ هو التشكيلُ أو بناء النص كما يصفه (تودوروف)أما الغياب فهو المعنى والترميز الذي يُحيل إليه النص، إذ إن هناك عناصر غائبة من النص، لكنها إلى حدٍّ كبير حاضرة في الذاكرة الجماعية لقرّاء مدة معينة، وهذه العلاقات تختلف في طبيعتها ووظيفتها معاً(الجبوري، ص٤٠)

حسن عاتي الطائي

شاعر وكاتب وصحفي ولد في ناحية كميت بمحافظة ميسان جنوب العراق عام ١٩٤٩ ،كتب الشعر لأول مرة عام (١٩٦٤) ونشر قصيدته الأولى (الشوق المبهم) في مجلة السياحة التي كانت تصدر في بغداد عام (١٩٦٥)

1 – نشر اول مقالاته السياسية في جريدة (الخليج العربي) التي كانت تصدر في البصرة عام نشر الكثير من قصائده الأولى في الصحف العراقية التي كانت تصدر في بغداد والبصرة وأذاعت له الإذاعة العراقية في منتصف الستينات عددا كبيرا من المقالات السياسية حول القضايا العربية وأبرزها القضية الفلسطينية وأعد عددا من البرامج التلفزيونية الثقافية والسياسية وصدرت له العديد من المجموعات الشعرية منها أشرعة الصباح الأتي ،لا أراهن على الغيوم ،أسئلة ابنتي هدي ،ببطء مثل برق ،ومَن للوردة؟

كما وتبوأ مناصب ثقافية مهمه منها:–

*عضو الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب

*عضو الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق

*عضو متمرس في نقابة الصحفيين العراقيين.

تناول العديد من النقاد والأدباء العراقيين منجزه الشعري ومسيرته الإبداعية بالدراسة والتحليل ومنهم الدكتور جبار ماجد البهادلي، جمال جاسم أمين، علوان السلمان، عصام كاظم جري، حيدر عبد الرضا، عبد الغفار العطوي، نصير الشيخ، سلام نوري، عبد الجبار العتابي وغيرهم*تم تكريمه خلال السنوات الماضية من قبل العديد من المواقع والمنتديات الثقافية العراقية والعربية بشهادات شرفية عليا تقديرا لدوره في إثراء المشهد الثقافي العراقي والعربي.

ألحضور وألغياب المادي والمعنوي:

ثنائية الحضور والغياب هي تجربة حياتية متكررة، موجودة في داخل كل واحد منا؛ فحياتنا المادية والمعنوية يحكمها حضور وغياب متجدد، ومشاعرنا ما بين حضور وغياب متكرر؛ فالحضور والغياب ليس مقترناً – فقط – بالمحيط الخارجي للإنسان، بل توجد داخل الشخص الواحد مشاعر متناقضة، حاضرة أحيانًا وغائبة أحيانًا أخرى، تتأثر بأحداث وظروف متغيرة في كل وقت (عريشي، ويكيبيديا).》 وكل زمان لهُ اشخاصهُ من حيث البقاء او الرحيل فالبقاء هنا يعني الحضور والرحيل يعني الغياب، وليس فقط الاشخاص هم من يغادرون ويغيبون فهناك اشياء ممكن ان تغيب وان تحضر متمثلة هذه الاشياء بمعناها وماديتها، "الأحلام والشغف والنوم والراحة والمال والمشاعر" كل هذه الاشياء تعني حضوراً وغياباً، وسنتعرف على الحضور والغياب المادي والمعنوي من خلال شعر "حسن عاتي" وتحليل قصائده:

من للوردة

حين يحاصرها الضباب بالظمأ

ويسدل على بهجتها ستاراً

رمادياً من الغياب.؟

من للوردة

وهي تعزز أشواقها

للنهار بالكتمان

تستبد بها غربتها

وغارقة بالانتظار.؟ (الطائي ،ص٤٧)

يشير الشاعر في مطلع قصيدتهِ الى وردة رامزاً بِها الى نفسهُ، فهذه الوردة حاصرها الظمأ من جميع الجهات بقيت وحدها وغاب عنها الجميع ففقدت تلك الوردة لونها وبهجتها وفقدت عطرها واحاط بها الجفاف فبقيت تلك الوردة بارض قاحلة لا يشرق عليها ضوء ولا تأتيها قطرة ماء فهنا الشاعر جمع بين الصحراء والضباب في بقائهِ وحيداً في غربة لا يسأل عنه سائل ولا يسقيه ساقي وكل الطرق أغلقت في وجهه، فالغياب هنا غياب مادي فحين قال: "يسدل على بهجتها ستاراً رمادياً من الغياب" كان الشاعر شديد الحسرة يستذكر الخلان والاصدقاء الذين فارقهم ولم يعد موجود سوى اشتياق لرؤية نهار بعد ما عاش في ظلمة لا نور فيها وهو منتظر ذلك النور الذي سيحرره من تلك الماسي التي مر بها، فالحضور كان معنوي فالآمل كان حاضراً رغم كل تلك الصعوبات من يباس وجفاف وضمأ وغربة وظلمة وانتظار واشواق لابد من ان تنجلي تلك المشاكل والمصاعب فمثلها الشاعر في نهاية القصيدة وقال "غارقة بالانتظار" اي ان الامل لا زال هنا حاضراً لكي تعود تلك الوردة مجدداً مزهرة وعطرة بعد ما فقدت كل من حولهاوفي قصيدة "حرب أخرى" كان له حضور وغياب مادي ومعنوي متمثلا بوجوده وعدمه فغيابه كان سبباً لوجوده، اذ يقول:

لم أشترك في حرب من قبل

لا حاجة لي بها كل شيء كان يجري

خلف ضفة حياتي لم اكن مستعداً

لأكون لقمة سائغة لنوايا حاقدة

كنت ملزماً بالإتفاق مع هدوئي

قبل مواجهتي لأية عاصفة محتملة

قد تعلق في الافق، اسمع صوت مشاعري

وابي لم يورثني سوى وسامته

ولأن الضعف يمكن ان يكون سلاحا

ولدي مساهماتي في الحفاظ

على هذا العالم فلم أشن الحرب

إلا على نفسي.!... (الطائي ،ص٨٥)

يبدوا أن الشاعر قد نفى اشتراكه في حروب خاسرة لا علاقة لها بكيانه وشخصيته حروب لا فائدة منها، حروب لن تصب سوى الخراب له فهو قد جرد نفسه منها وغيب نفسه عن وجوده واشتراكه فيها فأستخدم أدوات النفي (لم و لا) وهذا دليل قاطع على الغياب غيابه المادي عن تلك الحروب الخاسرة التي كانت محملة بتلك النوايا الحاقدة التي قد تجعله لقمة سائغة، فهو كان عاقداً اتفاق ليبقى على جهة محايدة، فهو رغم تلك الحروب كان حاضراً والدليل على حضوره قوله: " اسمع صوت مشاعري" فالمشاعر حضور معنوي فكان حاضراً معنوياً لكنه غائب عن الاشتراك في تلك الحرب الخاسرة التي لم يكن بحاجتها، وفي المقطع الاخر من نفس القصيدة يقف الشاعر ليقول ان الضعف الذي كان بداخله عن اشتراكه في تلك الحرب هو ضعف ادى به الى دخوله في حرب مع نفسه فهو لم يشن سوى حرب واحد وكانت تلك الحرب حرب ذاتية حرب ما بين العقل والقلب فهو رمز الى الضعف بالسلاح فهذا السلاح ساعده في الحفاض على العالم الذي شن الحرب، لكنه رغم كل الحروب المشتعلة لم يشن الحرب سوى على نفسه وعلى ذاته، وهذا الامر وراثياً وطبع لا يمكنه الاستغناء عنه فوالده أورثهُ الوسامة لكنه لم يورثه تلك الشجاعة الكافية ليشن حرب على الاخرين فغيابه عن حروبه مع الاخرين جعله حاضراً محافظاً على نفسه من ان يكون لقمة سهلة فالانسحاب من حرب ربما يكون شجاعة على عكس دخولها، فأيضا الغياب في هذا المقطع كان غياباً جسدي(مادي) والحضور كان حضوراً فكرياً(معنوي)، اما في نهاية القصيدة حينما شن الحرب على نفسه فكان قد اعلن حضوره وعلق غيابه، فجعل حضوره مشروطاً بالحرب مع الذات اما الغياب في تلك القصيدة غياب مادي بحت.

حضور وغياب الصوت / الصمت (الصومتية)

إذا كان الصوت بكامل نبراته الخارجية يقود الفرد لفهمه بكل انشغالات الحواس وهو «التشكيل الرئيس للغة العربية يصور في نفسية المخاطب نسق الجمال السمعي فيبقى الصمت يلاحقه بسيلانه العارم وبصرخته في اللاكلام ، ملتزماً بزخرفة الجمال وبمشغولاته الداخلية المكتومة ، متميزاً ومتفرداً ،لا متشابهاً ، ولا نظيراً له. الصوت يبرز مفردات النص الشعري ويطلق بما يقدر عليه من كلام ، والصمت يدفع الإفرازات التأملية الساحرة له. الصوت ينقل ويقول وينظم بقدر استطاعته ، والصمت يكمل ويطلق ويكشف عن جمالية ذاك النقل المنظوم المبعوث من دواخل الفرد. هنا يلزم للصوت حتى يدنو كل الدنو للصمت كي يتخلص من قيود الإرهاق في عدم البوح ، ويمد يد البيعة للصمت كي يتخلص من الكلام بأرجحية اللاكلام الصارخ ، ليعبر عما في دواخله بشكل وثيق ومسموع أكثر من تلك الثرثرة الجانية.» (الغيبي وشهلاء، ص٤٥٧)من خلال ما تقدم يتبين لنا ان الصوت والصمت ثنائيات ضدية فحضور الصوت وغياب الصمت وبالعكس لا بد من أن نبينه في الشعر ولا يخلو شعر الطائي من هذه الثنائية، فقصائده تحمل عناوين هذه الثنائية، بل حتى شعره فقصيدة "لحن مميز" وقصيدة "صرخة" وقصيدة "قلق" تحمل الشيء نفسه، فالألحان هي أصوات مجتمعة والصرخات هي اصوات نابعة من داخل الشخص وايضاً القلق احياناً عندما يقلق الإنسان يبين للناس صمته وسنتعرف على الحضور والغياب الصومتي من خلال الاتي:

أصرخ طويلاً بملء فمي

لم يعد لدي ما اقوله

او ما اعلن عنه

سوى الصراخ (الطائي، ص٢٧)

يعلن الشاعر عن صمته في هذه الابيات بقوله "لم يعد لدي ما اقوله" فهذا النص سبقه صوت وأتى بعده صمت فكلاهما كانا حاضرين فحضور الصوت في القصيدة او وجود كلمة "الصراخ" تشير او تبين الى الحالة النفسية التي يمر بها الشعار أثر ما مر به من الام وخذلان فأكتفى بالسكوت وعدم الحديث او اعلان حالته للناس لعدم وجود من يشاركه ما يشعر به من الم ومن خذلان ومن ما شابه فغياب الناس عنه أثر على حالته فغيابهم لم يكن غياب مادي فالجميع كان يسمع تلك الصرخات ويسمع ما يقوله قبل سكوته لكن لا احد يأبه به لذلك أختار السكوت وعدم اعلان شيء ليقوله اكتفى بالصراخ الداخلي الصراخ الصامت فكان يحدث نفسه فقط فالصوت موجود لكنه صوت داخلي والصمت هو الصيام عن كلام الاخرين فحتى في تكملة القصيدة نفسها حيث يقول:

فأن صرختي تقليدية

لا تتلاءم مع رغبتي في البكاء

ولا تتكافأ شرفاً مع الفيضان

الذي يكتنفني (الطائي، ص٢٧)

فالصرخة التقليدية التي اشار اليها الشاعر هي صرخة داخلية تشبه كل الصرخات التي يصرخها الناس يحن يحطمون من الداخل ولا يجدون من يحادثهم ومن يحمل جزء من ذلك الألم الذي بدأ ينهش بالروح، فهو يشير الى بكاء ودموع لم تعد تهم من حوله، فهذا الغياب بعينه غياب الصوت الذي لم يذكره الشاعر ألا وهو صوت الضحكات فبقي الشاعر محتفظاً بالبكاء والحزن الذي يعتريه وغيب عن نفسه اصوات الفرح الذي لربما نساه ولم يعد يتذكر متى سمع صوت ضحكته هو.

النتيجة:ـ

بعد هذه الرحلة الممتعة برفقة الحضور والغياب في شعر حسن عاتي الطائي ومجموعة من للوردة ؟ على وجه الخصوص ، اجد ان نهاية هذا البحث قد جاء بجملة من النتائج والثمار التي وصلت إليها

وهي على النحو الاتي :-

١_ان الحضور والغياب احد اهم الثنائيات في الادب العربي وهي ثنائية ضدية احدهما تعمل على نفي الآخر

٢_الحضور في النص الأدبي يختلف من جنس أدبي إلى آخر، لان الأدب " تعبير عن تجربة "وهي ما يعترض للإنسان من فكر أو حادث أو إحساس

٣-يظهر الاهتمام بالغياب بالنص الأدبي لاسيما الشعري واضحا ،لان غياب بعض الأشياء يعد من المفاتيح الاساسية لفهم القصيدة وبنائها.

٤-حسن عاتي الطائي شاعر فذ اخذ مكانا مهما بين الشعراء العراقيين والعرب وتبوأ مناصب ثقافية مهمه وله نتاج شعري لا يمكن الانصراف عنه لذلك تناول العديد من النقاد والأدباء العراقيين منجزه الشعري ومسيرته الإبداعية.

٥-الحضور والغياب تجربة حياتية متكررة، موجودة في داخل كل واحد منا، فحياتنا المادية والمعنوية يحكمها حضور وغياب متجدد

٦-ان الصوت والصمت ثنائيات ضدية فحضور الصوت وغياب الصمت وبالعكس لابد من ان نبينه في الشعر ولا يكاد شعر الطائي ان يخلو من هذه الثنائية.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- أبراهيم، عبد الله، (٢٠٠٠) الرواية النسائية العربية، تجليات الجسد والانوثة ،عبد الله ابراهيم ، شبكة المرايا الثقافية مجلة الآداب لبنان بيروت،ص١٦.
- -ابر كرمبي، اسل ،قواعد النقد الأدبي، ٢٥/١٩٢٦، تر:محمد عوض محمد ،دار لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر، القاهرة .
- أيغليتون، تيري(١٩٩٥) نظرية الأدب، ترجمة ثائر ديب، سوريا، دمشق، وزارة الثقافة، ص٢٥٥.
- _أبن سيدة ،علي بن اسماعيل ،المحكم والمحيط الأعظم في اللغة ،١٩٥٨،مادة (حضر)،٨٥،دار الكتب العلمية ،لبنان،بيروت ،تح/عائشة عبد الرحمن، ج٣، ط١.
- ابن فارس ،أبو الحسن أحمد بن فارس بن
- زكريا، معجم مقاييس اللغة،مادة (حضر)/٢٥١ ، ٢٠٠١،دار إحياء التراث العربي، لبنان، بيروت ط٢
- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٣١٠/١،لبنان ،بيروت.
- ابن منظور ،الانصاري، محمد بن المكرم بن أبي الحسن بن أحمد ، لسان العرب ،مادة(حضر)/٩٠٦،مج ٢، ج١٠،تح: عبد الله علي الكبير،محمد احمد حسب الله ،هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، مصر ،القاهرة.
- الجرجاني ، ابو بكر عبد القاهر ،ص ٢٦٢، دلائل الاعجاز، ٢٠٠٤، مكتبة الخانجي ، مصر، القاهرة ،ط٢
- الجرجاني، حسين احمد، (٢٠١٧)الحضور والغياب في الخطاب الأنثوي رواية)نبوءة فرعون(لميسلون هادي)
- خمري، حسين،(٢٠٠١) ألضاهرة الشعرية الحضور والغياب، اتحاد كتاب العرب، سوريا، دمشق، ص١٤_١٥
- الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، ص٦٠، مكتبة لبنان، لبنان ، بيروت
- الزمخشري ،جار الله ابو القاسم محمود بن محمد، اساس البلاغة،(٢٠٠١)، مادة (حضر)/١٤٨-١٤٩، دار إحياء التراث العربي، لبنان، بيروت،ط١
- صلبيا، جميل ،المعجم الفلسفي ،٢٠٠٨ ،مكتبة النور، ص٣١٠، ط٢

- الطائي، حسن، من للوردة، (٢٠٢٤)، دار الكتب والوثائق٢٠١، العراق، بغداد، ط١
- –علوش ، سعيد ،معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ،١٥٩،ط١
- علوش ،سعيد ،معجم المصطلحات العربية المعاصرة،ص١٠٢،دار الكتاب اللبناني ،لبنان ، بيروت ط١.
- علوش، سعيد، (٢٠١٠)معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة/ " دار الكتاب اللبناني بيروت "، ط١، ص ١٠٢
- ألأعرج، واسيني،(٢٠١٦_٢٠١٧) الحضور والغياب في رواية رمل المادية "انموذجاً"، رسالة ماجستير كلية الادب واللغات ص١٨.
- عطية، غزوان، (٢٠٠٩)، الحضور والغياب في شعر محمود درويش (لماذا تركت الحصان وحيداً) نموذجاً، ، إشراف: د. عبد الستار عبدالله صالح، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الموصل، ص٩.
- –غيبي، عبد الأحد، وحيدري، شهلاء،(٢٠٢١) لغة الصومتية في إشعار عدنان الصائغ(ديوان تأبط منفي نموذجاً)، اطروحة دكتوراه، ص٤٥٧.
- المانع، سعاد،(١٩٩٧) النقد النسوي في الغربي وانعكاساته في النقد العربي المعاصر المجلة العربية للثقافة، سعاد المانع، تونس، ص٧٣–٧٤ .
- _ وهبة، مجدي والمهندس، كامل(١٩٨٩) معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، / ص١٨١.